مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني (القرنين ١٧-١٨)

الباحثة. صبرينة لنوار

جامعة ابو القاسم سعد الله / الجزائر

Mosques of the town of Algiers During the Ottoman era

Researcher. Sabrina Lenwar

University of Abu Qasim Saadallah \ Algeria

hamadneh1982@yahoo.com

Abstract:

The mosques are the most important religious institutions in Algeria since the Islamic conquest of the Maghreb countries. It was a place of worship and education. Their number has increased over the years ad their activities has expanded especially during the Ottoman era.

Algeria was Know during this period by the big number of mosques which were scientific radiation centers and Spreading the Arab-Islamic culture. The mosques were not only a place pf worship but they were also places of boards of Ifta for the Maliki and Hanafi doctrine. And, they were also like courts for adjudicating cases and disputes. And from here, we want to highlight mosques of the town of Algiers during the Ottoman era.

الملخص

المساجد من أهم المؤسسات الدينية في الجزائر منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وانتشار الإسلام بها، فكانت مكان للعبادة والتعليم، ولقد تزايد عددها بمرور السنوات، وتوسع نشاطها خاصة في العهد العثماني، فقد عرفت مدينة الجزائر في هذه الفترة بالعدد الكبير لمساجدها التي كانت مراكز للإشعاع العلمي، ونشر الثقافة العربية الإسلامية.

المقدمة

ظهر المسجد بظهور الإسلام، لذا احتل مكانة رفيعة لا تدانيه أية مؤسسة أخرى وأول عمل قام به الرسول عليه الصلاة والسلام بعد هجرته من مكة إلى المدينة المنورة هو بنائه للمسجد النبوي الشريف [١]، وقد قلده في ذلك وحذو حذوه الخلفاء الراشدين ثم المسلمين كافة، فانتشرت المساجد في كل بقعة ينتشر فيها الإسلام، لأنه رمز للإسلام والمسلمين. وقد أصبح مكان للعبادة وصلاة الجماعة والجمعة. ومكان للتربية والتعليم والتوجيه الديني والأخلاقي والاجتماعي، ومكان لتشاور المسلمين فيما بينهم[٢].

والجزائر عرفت هذه المؤسسة الدينية والثقافية بعد الفتوحات الإسلامية في النصف الثاني من القرن ١ هـ الموافق لـ ٧م. ولقد عرفت المساجد خلال القرنين ٧هـ و٩هـ الموافق لـ ١٣-١٥م نمو للحركة المعمارية بشكل كبير، وتجلى في أروع وأبدع ما أنتجه الفن المعماري، خاصة في المدن الكبرى التي احتوت على المساجد التي كانت مراكز إشعاع ثقافي وعلمي[٣]. وهذه الأخيرة عرفت تطور كبير عبر العصور التاريخية، خاصة خلال العهد العثماني فقد اشتهرت مدينة الجزائر بالعدد الكبير لمساجدها التي كانت بمثابة ملتقى للعلوم والمعارف ومساجد لإلقاء صلاة الجماعة، إضافة إلى الدور القضائي فكانت تعقد فيها مجلس تفصل في المنازعات. ومجالس للإفتاء في الأمور الفقهية للمذهبين المالكي والحنفي.

ومن هذا الباب أردنا تسليط الضوء على مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني.

١.- مساجد مدينة الجزائر من خلال الوثائق:

الباحث في وثائق تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني. يجد أنه ورد ذكر اسم الجامع والمسجد. فالجامع اصطلاحا أكبر حجما من المسجد فهو الذي تؤدي فيه الصلاة الجامعة أو الجمعة أو العيدين، ويسمى كذلك جامع الخطبة.وبعض هذه الجوامع كان أيضا

١- حسن إبراهيم حسن، **" عن المسجد البنوي"**، الجزء الأول، ص ص: ٤٢٥-٤٢٦.
٢- رابح تركي، **" دراسات في التربية الإسلامية "**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة ٢، الجزائر، ١٩٨٧، ص ص: ٨٨-٩٠.
٣- عبد الرحمن بن عبد الطالب التيجاني، **"الكتاتيب القرآنية بندرومة (١٩٠٠-١٩٧٧)"**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣، ص ص: ١٤-١٥.

يسمى بالجامع الكبير أو الأعظم، غير أن هناك بعض الباحثين يذكرون " **المساجد** " فقط ثم يفصلون كبيرها وصغيرها، ماله صومعة، وما ليس له صومعة، وفي الغالب أيضا كانت أسماءها تنسب إلى مؤسسها من السياسيين والتجار والعسكريين ونحوهم[١].

ومن خلال سجلات البايلك تمكنا من وضع قائمة لهذه الشخصيات سياسية كانت أو عسكرية، لكن الملاحظ أن معظمها من حكام مدينة الجزائر وقمنا بتسجيل الأسماء كما وردت في الوثائق لذلك استعملنا مصطلح الجامع مثل: جامع شعبان خوجة،[٢] جامع خضر باشا، جامع علي بجين، جامع عبدي باشا[٣] جامع حسن باشا ميزمورطو[٤]. مسجد رمضان باشا.فقد ورد في الوثائق ذكر بعض بعض حكام مدينة الجزائر قاموا ببناء مساجد، وهذا العمل كانت لخدمة الدين والعلم من جهة، ومن باب الشهرة من جهة ثانية.

كما عملوا كذلك على صيانتها وتجديد بناءها فقد ورد في إحدى الوثائق ما يلي:

"الحمد لله هذا دفتر مبارك إن شاء الله تعالى على ذكر الأملاك المحبسة على المسجد الذي استجد بناؤه السيد حسن باشا رحمه الله سمت رحبة الزرع داخل محروسة الجزائر...[٥].

كما أن بعض المساجد كانت تنسب إلى الأحياء الواقعة فيها أو السوق القريب منها. مثل: مسجد حومة القايد موسى، مسجد حارة السلاوي، مسجد باب الجزيرة، مسجد الشماعين، مسجد سوق الواد، مسجد سوق السمن، مسجد البطحا، جامع قاع الصور جامع الصباغين، مسجد مسيد الدالية[٦]، جامع القبة، جامع البلاط، جامع الزيتونة[٧] جامع باب عزون[٨] والبعض منها نسب إلى شيخ زاوية معينة أو مؤسسها من الأولياء الصالحين الذين اعتنوا بتعليم اللغة العربية، وإلقاء دروس في الحديث والفقه منها:

- مسجد سيدي عبد الحرمان الثعالبي.
- مسجد سيدي علي المليانى.
- مسجد سيدي الجودي.
- مسجد سيدي الرحبي.
- مسجد الولي الصالح سيدي أحمد بن عبد الله.
- مسجد الولي الصالح سيدي بن داود.
- مسجد الولي الصالح سيدي سليمان الشريف.
- مسجد الولي الصالح سيدي مصباح [٩].

وقد ذكر في الوثائق زاوية تنسب إلى امرأة سميت "ستي مريم". ولها مسجد كذلك ستنا مريم. وبعض المساجد كانت في الأصل زوايا ثم[١٠] حولت إلى مساجد مثل: زاوية كجاوة التي أصبحت من مساجد الجزائر جامع كجاوة[١١] وجامع سيدي محمد الشريف الزهار وهو مسجد مالكي ويسمى أيضا زاوية سيدي محمد الشريف، وكانت هذه الزاوية محل لدراسة والتعليم، ويقام فيها درس في التوحيد في ليالي رمضان. وجامع سيدي بن علي هو الشيخ محمد بن علي وضريحه[١٢] في مقبرة صغيرة، فهو عالم جزائري شهير تولى الإفتاء الحنفي من سنة ١١٥٠ هـ إلى ١١٦٩ هـ، وجعلوا منه مدرسة قرآنية[١٣].

---

١ - أبو القاسم سعد الله، **" تاريخ الجزائر الثقافي "**، الطبعة ١، الجزء الأول ١٥٠٠-١٨٣٠، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨، ص: ٢٤٥.
٢ - سجلات البايلك، السجل ٣٢٧، العلبة ٣٣.
٣ - سجلات البايلك، السجل ٧٥، العلبة ١٥.
٤ - سجلات البايلك، السجل ٢٨٧، العلبة ٣١.
٥ - سجلات البايلك، السجل ١٤٦، العلبة ٢٣.
٦ - Archives National, série Z - Aix – Mi Bobine, 66.
٧ - سجلات البايلك، السجل ١٦٥، العلبة ٢٤.
٨ - سجلات البايلك، السجل ١٦٥، العلبة ٢٤.
٩- Archives National, sérié Z - Aix – Mi Bobine, 66.
١٠ - سجلات البايلك، السجل ١٧٥، العلبة ٢٤.
١١ - سجلات البايلك، السجل ١٧٥، العلبة ١٥.
١٢ - سجلات البايلك، السجل ٧٧، العلبة ١٦.
١٣ - نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، ٢٠٠٦، ص: ١٦٩.

٢- مساجد المذهب المالكي والحنفي:

كانت المساجد المبنية قبل العهد العثماني للمذهب المالكي وأول مسجد بني في العهد العثماني للمذهب الحنفي هو مسجد سفير (أو صفر). ثم أسس العثمانيون وأحفادهم الكراغلة مساجد للمذهب الحنفي كمساجد الباشاوات والجامع الجديد، بل كان في كل عاصمة إقليم جامع للأحناف وجمعيها كانت تحت مؤسسة وقفية عرفت بـ"**سبل الخيرا ت**"[١] ومسجد سفير هو من المساجد العتيقة بمدينة الجزائر شيده القائد صفر بن عبد الله من ماله الخاص وكان من أعيان المدينة، وكانت له معرفة باللغة العربية وقد أعاد بناءه حسين باشا سنة ١٢٤٢هـ الموافق لـ ١٨٢٦-١٨٢٧م[٢]. والجامع الجديد وتسميته هذه بالنسبة إلى الجامع[٣] الأعظم لأن مدينة الجزائر كان لها قبل تشييد الجامع الجديد مساجد أخرى حنفية بناها الأتراك وهو على شكل مساجد تركيا، وكان بناءه على نفقة مؤسسة سبل الخيرات في سنة ١٠٧٠هـ-١٦٦٠م[٤].

وأهم مساجد المذهب المالكي في مدينة الجزائر الجامع الكبير أو المسجد الأعظم ومما يلاحظ أن أغلب المدن الجزائرية كانت تشمل على مسجد يطلق عليه إسم المسجد الكبير الذي اشتهر بين الناس إما لقدمه أو لسعته. ولكن الكبير هنا لا يعني دائما السعة الحقيقية، فقد يكون في المدينة من المساجد ما هو أوسع من المسجد الكبير مساحة. لأن هذا الأخير يكون قد بني في وسط المدينة القديمة أثناء نموها، والمعروف عن مدينة الجزائر كان بها المسجد الأعظم أو المسجد الكبير الذي يعود تأسيسه إلى ما قبل العهد العثماني[٥]. وهو للمالكية وتشييده يزيد بكثير على تسعة قرون سنة ٤٠٩ هـ الموافق لـ ١٠١٨م.

ولقد كان الجامع الكبير مقر للمفتي المالكي[٦] كان يعقد فيه مجلس كل يوم خميس يحضره كل من المفتي المالكي والحنفي، والقاضي المالكي والحنفي، وكبار العلماء والباشا، وكان المجلس ينظر في القضايا الفقهية الشائكة التي تحتاج إلى فتاوى من قبل العلماء. كما كان ينظر في القضايا والمنازعات التي لم تفصل فيها، ويشرف على توزيع المواريث على مستحقيها، وكان يعرف بالمجلس الشريف[٧].

ومنه يمكن القول أن الوجود العثماني في الجزائر جعل ظهور المذهب الحنفي فيها ضرورة، رغم أن معظم السكان يتبعون المذهب المالكي، في حين يخضع الأتراك للمذهب الحنفي، كما أن لمساجد هي الأخرى صنفت إلى نوعين مالكية وحنفية، والجدول التالي يبين لنا ذلك:

جدول مساجد المذهب المالكي والحنفي في مدينة الجزائر[٨]:

إسم المسجد	سنة التأسيس	المذهب
الكبير	١١٠٨ م	مالكي
سيدي رمضان	١٥٥١	مالكي
سفير	١٥٣٤	حنفي
السيدة	١٥٦٤	حنفي
القصبة	١٥٧١	مالكي
خيضر باشا	١٥٩٦	حنفي

١ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص: ٢٥٣-٢٥٤.
٢ - نور الدين عبد القادر، المصدر السابق، ص ص: ١٦٤-١٦٥.
٣ - نفس المصدر، ص: ١٦٩.
٤ - سبل الخيرات مؤسسة أو هيئة تنظر في مساجد المذهب الحنفي والأملاك المحبسة عليها والإعانات.
أنظر: نور الدين عبد القادر، المصدر السابق، ص: ١٦١..
٥ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص: ٢٤٦-٢٤٧.
٦ - نور الدين عبد القادر، نفسه، ص: ١٥٥.
٧ - Venture De Paradis, **Alger au XVIII eme siècles 2** Edition Bouslama, Tunis, PP: 157-158.
٨ - Tall Shuval, **La Ville D'Alger Vers La Fin du XVIII eme siècles,** CNRS, Edition, Paris, 1998, P: 194.

كتشاوة	١٦١٢	حنفي
علي بتشين	١٦٢٢	حنفي
الجديد	١٦٦٤	حنفي
ميزو مرطو	١٦٨٥	حنفي
بن خوجة	١٦٩٣	حنفي
عبدي باشا	١٧٢٦	حنفي
علي باشا	١٧٥٨	حنفي
القصبة	١٨١٨	حنفي

نلاحظ من خلال الجدول أن معظم المساجد يعود تأسيسها إلى القرن ١٦م و١٧م والجدير بذكر أن معظمها بنيت على أنقاض زوايا أو مسجد مثل مسجد علي باشا بني في مكان زاوية سيدي لكحل سنة ١٦٦٩م. ومسجد خيضر باشا بني في مكان مسجد الوالي أبو داود سليمان القبايلي، ومسجد السيدة أعيد بناءه وبقي يحمل نفس الاسم سنة ١٥٦٤م الجامع الجديد بني مكان المدرسة العنانية والبعض منها استجد بناءه مثل مسجد كتشاوة [١].

وإذا كانت مساجد العثمانيين في الغالب جيدة وأنيقة وكثيرة الأوقاف، فإن مساجد الأهالي كانت في الجملة متواضعة مبنية بالجبس أو الحجر، وقائمة على عرصات ضخمة وصوامع منخفضة، وليس فيها من الفرش سوى الحصير أو الزرابي البسيطة مع قليل من الإضاءة، أما المساجد العثمانية امتازت بدقة البناء واستعمال الزليج والرخام في العرصات والمحراب، وقناديل الزيت والثريات والزرابي الغنية والزخرفة والنقوش بالحروف العربية والتركية على الجدران، والعناية بالعيون والإضاءة والنظافة، كما شاع فيها استعمال الفسيفساء وزخرفة النوافذ والأبواب، ومن أجمل مساجد الجزائر مسجد السيدة، المسجد الجديد، مسجد كجاوة، مسجد علي بتشين[٢].

وتختلف المصادر من حيث إحصاء مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني وتكتفي معظمها بالحديث عن المدن الرئيسية،كما أن بعضها لا تذكر إلا الجوامع أو مساجد الخطبة، ثم إن بعض الإحصاءات تختلط فيها المساجد المؤسسة قبل العهد العثماني.كانت في مدينة الجزائر خلال هذه الفترة عدة مساجد كالمسجد الكبير، ومسجد سيدي رمضان، مسجد القشاش، ويسمى جامع سيدي رمضان أحيانا، مسجد القصبة أيضا، وقد سمي على ولي صالح مدفون فيه. ومسجد القشاش كان يعتبر من أجمل جوامع مدينة الجزائر، وكانت تتبعه زاوية بنفس الإسم[٣].

وحسب **هايدو** كان في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ١٠٠ مسجد من النوع الكبير والصغير، لكل واحدة منها إمام يصلي بالناس حسب مواقيت الصلاة المعتادة يوميا. تم بناءها من طرف سكان مدينة الجزائر والأتراك، والكثير منها شيدت بطريقة جميلة فيها عرصات وأعمدة. ولم يستعمل في بناءها الرخام لأنه غير متوفر في الجزائر، لذلك شيدت بالحجارة والجير. وحسب **هايدو** من ١٠٠ مؤسسة دينية يوجد سبع مساجد رئيسية[٤].

وحسب **دفــو** يذكر هو الآخر ١٣ جامع كبير، وهذا المصطلح يقصد به جامع الخطبة، لكن هناك بعض المؤرخين ذكروا أنه كانت في مدينة الجزائر نهاية العهد العثماني ١٤ جامع خطبة[٥] ففي سنة ١٨٣٠ عدد المساجد ١٠٣ منها ١٤ على المذهب الحنفي

١ - Tall Shuval, op.cit, PP: 194-195.
٢ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص ص: ٢٥٤- ٢٥٥.
٣ - نفسه، ص: ٢٥٣.
٤ - Diego De Haedo, **Topographie et Histoire Général D'Alger,** Edition Bouchene, 1998, P: 207.
٥ - Tall Shuval, op.cit, P: 193.

و٨٩ على المذهب المالكي[١]، المساجد كانت داخل مدينة الجزائر.أما الزوايا والمقابر كانت خارجها، فتم إحصاء ١٣ جامع كبير و١٠٩ من الحجم الصغير[٢].

وانطلاقا من تقرير وضع من طرف السلطات الفرنسية سنة ١٨٣٣م حول المؤسسات الدينية في مدينة الجزائر ذكر فيها الجامع والمسجد، حيث تم إحصاء ١٣ جامع الخطبة:

- جامع القشاش.
- جامع سيدي رمضان.
- جامع سفير.
- جامع خضر باشا.
- جامع علي بتشين.
- جامع سيدي عبد الرحمان الثعالبي.
- جامع سيدي علي المليانى.
- جامع بن هلال.
- جامع بن سلال.

-جامع سيدي الجودي، جامع قاع الصور، جامع سيدي الرحبي، جامع الصباغين، جامع البطحا، جامع خوجة باشا، جامع القايد علي، جامع المالكي، جامع البكوش قرب كتشاوة، المجموع ١٨ جامع. من ١٠٠ مؤسسة دينية ذكرت في التقرير من مساجد وجامع وزوايا[٣].

٣- أوقاف المساجد:

ظلت الأوقاف تقليدًا إسلاميا عريقا، فهي تشكل إحدى مظاهر الحضارة العربية الإسلامية التي تميزت بها الجزائر خلال العهد العثماني، وكان له آثار في مختلف أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ولقد عرفت الجزائر خلال العهد العثماني عدة مؤسسات وقفية أهمها مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين، وأوقاف "سبل الخيرات" التي تصرف على مساجد المذهب الحنفي كما سبق ذكره، إضافة إلى أوقاف الأولياء وأهل الأندلس. ومن أهم أوقاف المساجد، أوقاف الجامع الأعظم.

ولكثرة المساجد المالكية في مدينة الجزائر والتي بلغ عددها ٢٢ مسجد. ولقد خصصت لكل مسجد أوقاف تتفق عليه، وأهمها المسجد الأعظم الذي بلغت أوقافه ٥٥٠ وقفا كانت تشتمل المنازل والحوانيت والبساتين والمزارع وغيرها[٤] ولقد استمرت أهمية أوقاف المسجد الأعظم حتى بداية الاحتلال الفرنسي.

فقد تبين ذلك من خلال تقارير قامت بها سلطان الاحتلال سنة ١٨٣٣، حيث قدرت عدد العقارات الموقفة على المسجد الأعظم وموظفيه ١٤٥ عقار، ومحاصيل كراء العقارات ٦٧٠٠,٦٨ فرنك[٥]. ولقد كان يستفيد من مردود الأوقاف في مقدمتها الموظفين القائمين على المسجد: خطيب، إمام، المدرس مؤدب الصبيان، كناس، فمثلا أوقاف المسجد الأعظم يستفيد من مردودها مجموعة كبيرة

١ - Aumerat, **La Propriété Urbaine A Alger** , in Revue Africain N: 41, Office des Publications universitaires, Alger, 1897, P: 327.

٢ - Aumerat, **La Propriété Urbaine A Alger** , in Revue Africain N: 42, P P: 177-178.

٣ - Archives National, série Z - Aix – Mi Bobine, 66.

٤ - ناصر الدين سعيدوني، **" دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني "**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص: ١٥٨.

٥- Archives Nationnal, serie Z - Aix – Mi Bobine, 66.

من الموظفين تتألف من إمامين و١٩ مدرسا و١٨ مؤذنا و١٨حزابين و١٣ قيما مكلفين بإنارته كما كانت تصرف على أعمال الصيانة[١].

ولكي نوضح العملية أكثر أخذنا نماذج من مصاريف المساجد من الأوقاف، انطلاقا من سجلات البايلك:

"الحمد لله بيان ما خرج مصروف على جامع باب عزون: سنة ١١٥٢هـ

١٥ ريال الخطيب

٠٨ الإمام

٠٧ المدرس

٤-١- المسيد

"بيان ما خرج على راتب متاع مسجد الباشا مزمورط سنة ١١٥٢هـ

١٥ راتب الخطيب

٨ راتب الإ مام.

٧ راتب المدرس

٤-١- راتب المسيد [٢].

هذا إضافة إلى المدرس، المؤذن، الحزاب، وبعض القراء.

٤- الدور التعليمي للمساجد:

إن أهم ميزة للمسجد هو دوره في التربية والتعليم وأول من منحه هذه الصفة الرسول صلى الله عليه وسلم. فكانت حلقات التدريس تقام فيه منذ أن أنشأ، واستمر في هذه الوظيفة بممر السنين والعصور.فقد اعتبر مدرسة وثانوية وجامعة بمفهومها اليوم فكان الطلاب يجتمعون فيه في حلقات علم مستفيدين من العلماء. وظل هذا التقليد متداول في البلاد الإسلامية قبل ظهور المدارس في القرن ٥ هـ/ ١١م ومثلها الجزائر، فكانت حلقات العلم تقام في المساجد وتدرس فيها مختلف العلوم الشرعية والآداب.

وحسب المخطوط **غزوات عروج** و**خير الدين** النسخة المترجمة إلى العربية حول حالة التعليم في مدينة الجزائر، تحدث عن المكاتب القرآنية وأخبرنا عن كثرة قرائها، والدروس العليا تلقى في المساجد والزوايا بالخصوص في الجامع الأعظم، فكان فيه ١٩ أستاذا[٣]. واعتبر هذا الأخير بمثابة جامعة، حيث كان مقر للدراسة وكانت المدرسة جزء من المسجد الكبير[٤]. فمن فائض مردود أوقاف الجامع الأعظم تم إنشاء زاوية ملحقة بالجامع عام ١٠٣٩هـ/١٦٢٩م-١٦٣٠م تتألف من طابقين من الغرف لإيواء المدرسين والطلبة والفقهاء[٥]. وجامع القشاش كان يعتبر من أجمل جوامع مدينة الجزائر قبل العهد العثماني وكانت تتبعه زاوية بنفس الاسم، اشتهرت خلال العهد العثماني بالعلم كمدرسة عليا[٦].

فالمساجد كانت تعتبر مركز إشعاع علمي يلتقي فيها الذين تمكنوا من كسب معارفهم عن طريق رحلاتهم إلى خارج الجزائر، يطالعون الكتب، ويحضرون جلسات العلم مكتسبين معارف كثيرة وحاملين معهم كتب أهم علماء المشرق والمغرب، كما قام بعضهم بتأليف عدة مؤلفات في مختلف التخصصات من العلوم العقلية والنقلية. ويمكن أن نذكر هنا مثلا: أنه بالجامع الأعظم للمالكية مكتبة كبيرة لم يتمكن جملان أن يحملان كل الكتب الموجودة بها إلا بعد مرور ثلاثة أيام كاملة إلى برج مولاي حسن[٧].

---

١ - ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص: ١٥٩.
٢ - سجلات البايلك، السجل ٢٣٦، العلبة ٢٩.
٣ - نورالدين عبد القادر، المصدر السابق، ص: ٢٠٧.
٤ - Tall Shuval, op.cit, P: 19.
٥ - ناصر الدين سعيدوني، نفسه، ص: ١٨٧.
٦ - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص: ٢٥٣
٧ - محمد الطيب عقاب، **" قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني "**، دار الحكمة، الجزائر، ٢٠٠٠، ص: ٣٠.

لقد كان التعليم في المساجد يعتبر المرحلة الثانية من مراحل الدراسة، بعد حفظ القرآن في الكتاب التي كانت بمثابة المرحلة الابتدائية، لينتقل بعدها الطالب لدراسة في المساجد. وهنا تأتي مرحلة التخصص والتعمق أكثر في مختلف العلوم، ومساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني كان لها دور كبير في نشر الثقافة العربية الإسلامية فكانت حقا مراكز إشعاع علمي وثقافي ساهمت في تطوير الحركة العلمية في الجزائر وتخرج منها عدة علماء، كما كان يدرس فيها العديد منهم.

ومن أهم علماء مدينة الجزائر خلال العهد العثماني:

- الشيخ سيدي محمد الشريف الزهار كان رجلا عالما صالحا تقيا توفي سنة ٩٤٨ هـ-١٥٤٢م.
- أبو حفص سيدي عمار التنسي.
- سيدي محي الدين بن سيدي علي بن مبارك.
- أبو عثمان سيدي سعيد بن الحاج إبراهيم قدورة.
- الشيخ محمد لمهدي كان عالما وفقيها.
- الشيخ علي بن حسون.
- الشيخ محمد بن القوجيل.
- الشيخ علي بن عبد الرحمان العالم الفقيه قاضي المالكية.
- الشيخ محمد بن محمد المهدي كان ممن جمع بين العلم والصلاح، ارتحل إلى المشرق وقرأ هناك على يد أكابر العلماء وأجازوه ثم عاد إلى مدينة الجزائر.
- الشيخ أبو العباس أحمد بن سيدي سعيد قدورة، تولى وظيفة الإفتاء في الجامع الأعظم سنة ١٠٣٧هـ-١٦٢٨م[١].

ولقد كان لهؤلاء العلماء دور كبير في تدريس مختلف العلوم خاصة الفقهية والتفسير والحديث والنحو، اللغة التاريخ، الشعر. ومنه يمكن القول أن المسجد كان من أهم مراكز العلم في مدينة الجزائر. وساهم في تطوير الحركة التعليمية والفكرية.

الخاتمة:

المسجد مكان للعبادة والاعتكاف وصلاة الجماعة والجمعة، ولم يقتصر دوره في العبادة فلقد كان مكان للتربية والتعليم والتوجيه الديني والأخلاقي والاجتماعي. ولقد عرفت مدينة الجزائر عدد كبير من المساجد لعبت دور في تنشيط الحياة العلمية والاجتماعية، وأهم ميزة للمسجد هو دوره في التربية والتعليم فهو يعتبر أكثر المؤسسات التعليمية والعلمية شأنا. فقد عقدت فيه حلقات الدرس وهناك من اعتبره بمثابة ثانوية وجامعة بمفهومها اليوم، فلم تكن أماكن لإقامة الشعائر الدينية فحسب بل كانت تدرس فيها مختلف العلوم الإسلامية قبل أن تظهر المدارس والكتاتيب هذه الأخيرة التي اعتبرت جزء من المسجد وتفرعت عنه.

و لقد اشتهرت مساجد مدينة الجزائر بدورها ووزنها في المجتمع فقد شاركت وساهمت في نهضة الثقافة وتطوير العلوم وتخرج العلماء فكانت حقا مراكز إشعاع ثقافي ساهمت في ازدهار الحركة التعليمية، وكانت قبلة لطلبة العلم والعلماء لعبت دور مزدوج جعل منها مراكز دينية وعلمية كان لها أهميتها في ترسيخ الثقافة العربية الإسلامية وتنشيط الدراسات الفقهية والعلمية وفي تخريج العلماء وتكوين الأطر لخدمة المجتمع وتوعيته وتثقيفه. رغم أن مساجد مدينة الجزائر كانت مقسمة إلى مساجد ملكية ومساجد حنفية إلا أن أهدافها كانت مشتركة، كما اعتبرت مجالس للشورى يعقد فيها المجلس العلمي للفصل في القضايا الفقهية ويسهر على تسيير المساجد مجموعة من الموظفين لكل واحد مهمة خاصة به ويتم التنسيق فيما بينهم في كل ما يخص شؤون المسجد، وتمويل المساجد يكون من عائدات الأوقاف والمعروف عن مدينة الجزائر بها عدة مؤسسات وقفية تنسب إلى مساجد أهمها أوقاف الجامع الأعظم. التي عملت على ترميمها ودفع أجور موظفيها وخلاصة القول أن مساجد مدينة الجزائر خلال العهد العثماني كانت لها ميزة خاصة ميزتها عن العصور التي سبقتها.

١ - نور الدين عبد القادر، المصدر السابق، ص ص: ١٩٤-٢٠٠.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع العربية:

- التيجاني بن عبد الطالب: الكتاتيب القرآنية بندرومة ١٥٠٠-١٨٣٠، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٣.
- تركي رابح: دراسات في التربية الإسلامية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الطبعة ٢، الجزائر، ١٩٨٧.
- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، الطبعة ١، الجزء الأول، ١٥٠٠-١٨٣٠، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨.
- سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني المؤسسة الوطنية للكتاب.
- عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، ٢٠٠٦.
- عقاب محمد الطيب: قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، ٢٠٠٠.

وثائق الأرشيف الوطني:

- سجلات البايلك:
  - السجل ٣٢٧، العلبة ٣٣.
  - السجل ٧٥، العلبة ١٥.
  - السجل ٢٨٧، العلبة ٣١.
  - السجل ١٤٦، العلبة ٢٣.
  - السجل ١٦٥، العلبة ٢٤.
  - السجل ١٧٥، العلبة ١٥.
  - السجل ٧٧، العلبة ١٦.
  - السجل ٢٣٦، العلبة ٢٩.

المصادر والمراجع الأجنبية:

- Aumerat. La propriété urbaine a Alger. Revue Africaine n° 41-42.
- De Paradis Venture. Alger au 18 siècle.2 édition. édition Bouslama. Tunis.
- Diego De Haedo. Topographie et histoire générale d'Alger. édition Bouchene. 1998.
- Shuval Tall. La ville d'Alger ver la fin du 18 siècle. CNRS édition. Paris.
- Archive national d'outre mer. serie Z – AIX – MI – Bbine 66